كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت في افتتاح مؤتمر حول "أمن الفضاء الإلكترونيّ أو السيبرانيّ : تحديّات وتوقّعات"، ينظّمه المعهد العالي للهندسة في بيروت والجامعة اللّبنانيّة الأميركيّة ، يومَي ٤ و٥ تشرين الأوّل (أكتوبر) ٢٠١٦، في المعهد العالي للهندسة في بيروت، بدعمٍ من الوكالة الجامعيّة للفرنكوفونيّة.

١. يسعدني أن أفتتح اليوم هذا المؤتمر الهامّ الذي تنظّمه الوكالة الجامعيّة للفرنكوفونيّة والجامعة اللّبنانيّة الأميركيّة وجامعة القدّيس يوسف برعاية معالي الوزير بطرس حرب، وزير الإتّصالات السلكيّة واللاسلكيّة. أهلاً بكم معالي الوزير في جامعتكم كونكم من قدامى كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة في جامعة القدّيس يوسف المشهورين. حضوركم بيننا يشرّفنا ويُسبغ على هذا المؤتمر البعد الأكاديميّ والوطنيّ الذي يستحقّه. لا يسعني إلا أن أرحّب بكم وبكنّ جميعًا في المعهد العالي للهندسة في بيروت، معهدنا المزوّد بخبرة سنوات طويلة بما أنّ اليسوعيّين ومدينة "ليون" Lyon قاموا بتأسيسها في العام ١٩١٣. إنّها الطريق السليمة لأرحّب برئيس الوكالة الجامعيّة للفرنكوفونيّة، السيّد والبروفسور جان بول دو غودمار Jean-Paul de Gaudemar الذي يقود، منذ أكثر من سنة وبكلّ براعة، سفينة الوكالة الجامعيّة للفرنكوفونيّة الدوليّة والرائعة. هذه الوكالة نفسها، هنا بالذات في بيروت، وبشخص السيّد سابورين Sabourin ، مدير المكتب، تعرف كيف تُظهر دعمها من أجل إجراء أحداث فرنكوفونيّة علميّة ومفتوحة على المسائل والمواضيع الأكثر حساسيّة والأكثر محاكاةً لمجتمعنا مثل موضوع اليوم.

٢. أعرف كم أنّ السيّد الرئيس دو غودمار de Gaudemar حسّاس لما يمكن أن يعطيه الرقميّ من أجل تنمية المعرفة وبالأخصّ التعليم العالي. علاوةً على ذلك، حين ننظر عن كثب، يثير إعجابنا عدد من المحاضرين من المؤسّسات الفرنكوفونيّة المشاركين في هذا المؤتمر، إشارة إلى أنّ الفرنكوفونيّة ليست على استعداد أن تتغاضى عمّا يمكن أن يكون عامل تنمية وتحوّل إجتماعيّ. إذا أنهيتُ قائمتي من كلمات الترحيب من دون أن أذكر اسم الدكتور جوزيف جبرا، رئيس الجامعة اللبنانيّة الأميركيّة، سوف أحرم نفسي من نعمةٍ فكريّة وابتسامة جذّابة. أقول لأولئك الذين لا يعرفون السيّد جو جبرا أنّه هو أيضًا من قدامى جامعة القدّيس

يوسف، من كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة وهو فخور بهذا الانتماء كما يحبّ أن يردّد، وأترك له الفرصة ليدلي بأسباب هذا الشعور بالفخر.

٣. على أيّ حال، أشعر بالارتياح لكوننا نعمل معًا، بل جامعة القدّيس يوسف والجامعة اللبنانيّة الأميركيّة وأنّ اللّغة، سواء كانت فرنسيّة أو إنجليزيّة ليست عائقًا لتبعدنا عن بعضنا البعض، ولكنّه الشعور المشترك في تحقيق المهمّة نفسها والسعي لتحقيق التميّز والابتكار واهتمامات الإدارة الذكيّة لتكنولوجيا المعلومات والعديد من المواضيع الأخرى يمكنها أن تساعدنا على ايجاد فرصة عظيمة للقيام بالبحوث المشتركة وتبادل الخبرات والثروات العلميّة. هذا المؤتمر في تنوّعه وتعدّد مقارباته حول موضوع رئيسيّ يثير اهتمام مؤسّساتنا ومجتمعاتنا لهو مثالٌ جيّد لما يمكن أن يكون عليه العمل الأكاديمي المشترك.

٤. وهكذا، وفي مصطلحات أكثر مباشرة، الهمّ الرئيسيّ لهذا المؤتمر يكمن في استخدام أفضل وسائل الإعلام الإلكترونيّة من أجل رفاهية أشخاص كثيرين، إلا أنّ هذه الرفاهية غالبًا ما قد تتحوّل إلى دموعٍ وأسى، نظرًا لوتيرة التطوّر الذي تشهده الهجمات الإلكترونيّة. قرأتُ في الجريدة قبل أسبوعين أنّ عاصمة عربيّة في الخليج طلبت إلى المصارف التوقّف المؤقّت عن التداول الرقميّ، وذلك للتمكّن من الحدّ من الهجمات السيبرانيّة التي كانت تطوّق عمليًّا الأسواق الماليّة وتمنعها من القيام بعملها بشكلٍ صحيح. وهكذا، مع ظهور الهجمات المستهدفة والتهديدات المتقدّمة المستمرّة، من الواضح أنّ نهجًا جديدًا أصبح ضروريًّا في ما يتعلّق بالأمن. التقنيّات التقليديّة لم تعد ملائمة لحماية أمن البيانات ضدّ الهجمات الإلكترونيّة على المؤسّسات الماليّة، ومؤسّسات الرعاية الصحيّة، والعلامات التجاريّة للتوزيع، إلخ. للأسف ليس من غير المألوف أن نسمع أصحاب الحسابات والخرائط الرقميّة يقولون إنّ أموالهم سُلِبَت وإنّ قرصانًا من القراصنة نجح في القيام برحلة عبر العالم عالميّ مزوّدًا بتذاكر مدفوعة بواسطة بطاقة إفتراضيّة. من منّا لم يتلقَّ رسالة بالبريد الإلكترونيّ من صديق يعلن أنّ حساب بريده الإلكترونيّ سُلِب أو فقد جزءًا كبيرًا من بياناته ؟ هذه البيانات نفسها تصبح اليوم مادّة للابتزاز حين ينتزعها مجرمون محترفون في السرقة ويتطلّبون الكثير من المال من العملات الصعبة لاسترجاع ما أخذوه عنوة.

٥. لدى رؤية هذا العمل الإجراميّ الإلكترونيّ يتفاقم بسرعة، كيف السبيل إلى اتّخاذ التدابير الفعّالة في ما يتعلّق بالأمن الإلكترونيّ ؟ أنا متأكّد أنّ أعمال هذا المؤتمر والمداخلات القائمة على أسس خبرات ذات صلة

بالموضوع وعلى نماذج في الحماية الرقميّة ستجلب الأجوبة الصحيحة على أسئلة رئيسيّة تُطرح على حضارتنا الحاليّة.

يكمن الحلّ المثالي في تحويل البنية التحتيّة الأمنيّة لديكم بأكملها في الدفاع الشخصيّ والقابل للتكيّف، تزامنًا مع محيطكم ومع أصحاب تهديداتٍ محدّدة. هذا من شأنه أن يسمح لكم ليس فقط اكتشاف هذه الهجمات وتحليلها، بل مواجهة مجرمي الإنترنت. لذلك، ليس تمنّي حسن الحظّ مجرّد كلمة مبتذلة نحبّ أن نكرّرها اليوم ولكنّها أمنية حقيقيّة تصبو إلى إعطاء حلول جيّدة فرنكوفونيّة أوغير فرنكوفونيّة لمشاكل جدّ واقعيّة وملموسة.

أتمنّى الحظّ الجيّد لأعمال هذا المؤتمر.